المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 12 شباط 2024
No.12 Feb 2024

الفرق الدلاليّ بين الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم

د. حمديّة موحان حمود
جامعة بغداد كلية العلوم الإسلاميّة
dr.hamdiyah@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخّص البحث

الفرق الدلاليّ ظاهرة لغويّة شغلت الدّارسين قديمًا وحديثًا، ويراد منها تلك المعاني الدّقيقة التي يلتمسها اللغويّ بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيُظنُّ ترادفها؛ لخفاء تلك المعاني إلاّ على متكلمي اللغة الأقحاح، فقد كان هذا التّشابه في الدّلالات والتّقارب في المعاني ملحوظًا لدى العرب الأقدمين، بيد أنَّه بمرور الزّمن وطول العهد؛ ولكثرة الاستعمال تطوّرت هذه الألفاظ، وأصبح النَّاس يستعملونها بمعنى واحد، غير مكترثين لما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التّباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالاً لها، أو جهلاً بها، فكان أنْ ترادفت ألفاظ عدّة على معنى واحد نتيجة التّطوّر في الاستعمال. والمعجم اللغويّ كفيل بالكشف عن تلك الخصوصيّات الدّلاليّة، ومن تتبّع الاستعمال القرآنيّ تتّضح تلك الدّلالات الخاصّة، أي السّياق القرآنيّ. اشتمل البحث على تعريف بمفهوم الفرق لغة واصطلاحًا؛ ومن ثَمَّ تحديد بعض الألفاظ، منها: بين لفظتين متقاربتي المعنى العام مختلفتي السّياق والسّبك، ومنها: بين أكثر من لفظتين متقاربات في المعنى العامّ مختلفات في السّياق والسّبك. والألفاظ كثيرة ولكني سأعتمد نماذج منها. وأختم البحث بخاتمة تتضمن نتائجه، أعقبها ثبت بمصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: الفرق، الدلالة، الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم.

The semantic difference between words with similar meanings in the Holy Qur'an

Dr. Hamdiya Mohan Hmoud
University of Baghdad, College of Islamic Sciences
Email: dr.hamdiyah@cois.uobaghdad.edu.iq

Research Summary

The semantic difference is a linguistic phenomenon that has preoccupied scholars in ancient and modern times, and what is meant by it are those precise meanings that the linguist searches for between words with similar meanings, so he thinks they are synonymous. Because these meanings are hidden except to the most eloquent speakers of the language, this similarity in connotations and closeness in meanings was noticeable among the ancient Arabs, but with the passage of time and the length of the era; Due to the frequent use, these words developed, and people began to use them with one meaning, not paying attention to the subtle differences between them, nor taking into account the differences in them according to their origin in the language, out of neglect of them, or ignorance of them, so it was that several words were synonymous with one meaning as a result of the development in usage. The linguistic dictionary is sufficient to reveal these semantic peculiarities, and by tracing the Qur'anic usage, those special connotations become clear, that is, the Qur'anic context. The research included a definition of the concept of difference linguistically and terminologically. Then some words are defined, including: between two words that are close in general meaning and different in context and wording, and among them: between more than two words that are close in general meaning but different in context and wording. There are many words, but I will adopt

examples of them. The research concluded with a conclusion that included its results, followed by a citation of the research's sources and references.

Keywords: difference, significance, words that are similar in meaning in the Holy Qur'an.

الفروق اللغويّة

الفَرْقُ لغةً لا يخرجُ عن معنى الفصلِ بين شيئين أو التّمييز بينهما[1]، قال ابن فارس(ت395هـ): ((الفاء، والراء، والقاف، أُصَيل يدلّ على تمييزٍ وتزييلٍ بين شيئين))[2].

وقد ورد مفهوم الفرق في لغة القرآن الكريم وأُريد منه الفصل والتّمييز.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾[3]؛ وذلك لانفصال البحر، وقال تعالى في المعنى نفسه: ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلى مُوسَى أَنِ اضْرِب بعصَاكَ البَحْرَ فانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿**فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً**﴾[5]، يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل[6].

وكذلك سُمّي القرآن: فرقاناً؛ لأنّه يفرق بين الحق والباطل[7].

أمَّا الفرق اصطلاحًا فيعبّر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدّارسين قديمًا وحديثًا، ويراد منه تلك المعاني الدّقيقة التي يلتمسها اللغويّ بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيُظنُّ ترادفها؛ لخفاء تلك المعاني إلاّ على متكلمي اللغة الأقحاح، فقد كان((هذا التشابه في الدّلالات والتّقارب في المعاني ملحوظًا لدى العرب الأقدمين، بيد أنَّه بمرور الزّمن وطول العهد؛ ولكثرة الاستعمال تطوّرت هذه الألفاظ، وأصبح النّاس يستعملونها بمعنى واحد، غير مكترثين لما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التّباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالاً لها، أو جهلاً بها، فكان أنْ ترادفت ألفاظ عدّة على معنى واحد نتيجة التّطوّر في الاستعمال))[8].

ومرادُهُ تلك الألفاظ المتّفقة المعنى في إطارها العامّ، والمغايرة في خصوصيّات الدّلالة والاستعمال، والمعجم اللغويّ كفيل بالكشف عن تلك الخصوصيّات الدّلاليّة، ومن تتبّع الاستعمال القرآنيّ تتّضح تلك الدّلالات الخاصّة، أي السّياق القرآنيّ.

وتعدّ هذه الظّاهرة من أعقد الظّواهر الدّلاليّة؛ لغموض المعنى بطول أمد اللغة وابتعادها عن مواردها الأولى، حتّى زمن النّبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)،

لا يخلو من صعوبة التّفريق بين معاني الألفاظ المتقاربة، فقد ذكر الخطابيّ (ت388هـ) أنّ أعرابيًّا جاء النّبي محمّدًا(صلى الله عليه وآله وسلّم) فقال: علّمني عملاً يدخلني الجنة، فقال: (اعتق النَّسمة)، و(فكّ الرّقبة)، قال: أوَ ليسا واحداً؟ قال: لا، (عتقُ النّسمة): أنْ تُفرّد بعتقها، و(فكُّ الرّقبة): أنْ تعين في ثمنها[9]، فالذي يظهر من كلام الأعرابي أنّه قد خفي عليه المعنى والتبس؛ لتشابه ألفاظ الكلام في الدّلالة على المعنى، على الرّغم من أنّ الأعراب من فصحاء اللغة الذين لم تتطرّق إليهم العجمة؛ لبعدهم عن الحاضرة. لذلك لا غرابة حينما نرى اللغويّين يسوّون بين المعنى وأخيه في الدّلالة؛ لصعوبة تحديد معناها، وضبط المراد منها، قال ابن فارس: ((ومن المشتبه الذي لا يقال فيه اليوم إلاّ بالتقريب والاحتمال، وما هو بغريب اللفظ، لكن الوقوف على كنهه معتاص– قولنا: (الحين)، و(الزّمان)،

---

(1) ينظر: العين، للفراهيديّ147/5، والصحاح، للجوهري1540/4(ف ر ق)، ولسان العرب، لابن منظور350/10(ف ر ق).

(2) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس 493/4.

(3) البقرة 50.

(4) الشعراء 63.

(5) المرسلات 4.

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبيّ85.

(7) ينظر: الصحاح 1541/4، والجامع لأحكام القرآن387/1.

(8) الترادف في اللغة، حاكم مالك العيبي222.

(1) ينظر: البيان في إعجاز القرآن، حمد بن محمّد الخطابيّ 24.

و(الدّهر)، و(الأوان)؛ إذا قال القائل، أو حلف الحالف: (والله لا كلَّمتُه حينًا)، و(لا كلَّمتُهُ زمانًا)، أو(دهرًا) ... وأكثر هذا مشكل لا يُقصَر بشيء منه على حدٍّ معلومٍ...))[1].

ولعلّ أوّل إشارة أُثرت عن القدماء إلى دقّة السّياق القرآنيّ في اختيار المفردة إشارة الجاحظ إذ قال: ((وقد يستخف النّاس ألفاظًا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن: (الجوع) إلاّ في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والنّاس لا يذكرون (السّغب) ويذكرون (الجوع) في حال القدرة والسّلامة ... ولا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال))[2].

وبعدها سار هذا التذوق البلاغي لبيان القرآن الكريم وكلّما مرّ على أسماع جيل من العلماء استوقفهم وراعهم اختيار المفردة القرآنية في موضعها الخاصّ بها، يقول الخطابيّ: ((اعلم أنَّ عمود هذه البلاغة...هو وضع كلّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصّ الأشكل به، الذي إذا أبدل مكان غيره جاء منه إمّا تبدُّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهاب الرّونق الذي يكون منه سقوط البلاغة))[3].

ويعدّ ابن قتيبة في كتابه: (أدب الكاتب) أوّل من عقد لألفاظ الفروق بابًا خاصًّا أسماه: (باب ما يضعه النّاس في غير موضعه)[4]، فذكر الفروق بين طائفة من الألفاظ المتقاربة في المعنى؛ وذلك تبعًا لدلالاتها الأصليّة في اللغة، إذ لاحظ أنّ النّاس يستعملونها بمعنى واحد، مثل: (الظل) و(الفيء)، و(الآل) و(الأهل)، و(الحمد) و(الشّكر)[5]، ثمَّ حذا حذوه أبو هلال العسكريّ(ت395هـ)، فأفرد لهذه الألفاظ كتابه: (الفروق اللغويّة) قال في المقدمة: ((إنّي ما رأيت نوعًا من العلوم، وفنًّا من الآداب، إلاّ قد صُنِّفَ فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه، إلاّ الكلام في الفرق بين معانٍ تتقارب حتى أشكل الفرق بينها، نحو: (العلم) و(المعرفة)، و(الفطنة) و(الذكاء)، و(الإرادة) و(المشيئة)...))[6].

وفي القرآن الكريم نرى دائرة الدّقّة في اختيار الألفاظ تشمل العبارات، والسّياق الذي ترد فيه اللفظة، ومقام الآية ومناسبتها التي نزلت فيها، قال السّيوطيّ: ((أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضًا بأنْ يقرن الغريب بمثله، والمتداول بمثله؛ رعاية لحسن الجوار والمناسبة...، وأنْ تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإنْ كان فخمًا كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريبًا فغريبة، أو متداولاً فمتداولة، أو متوسطًا بين الغرابة والاستعمال فكذلك))[7].

وهذه الدّقّة في التّعبير القرآنيّ واختيار ما هو مناسب من الألفاظ التي لا يشركها فيها مرادفها لا تكون إلاّ في أركان الفصاحة والبلاغة، أو في نافذة الإعجاز البيانيّ للقرآن الكريم، قال ابن الأثير(ت637هـ): ((ومن عجيب ذلك أنَّك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزن واحد، وعدّة واحدة، إلاّ أنَّه لا يحسن استعمال هذه في كلّ موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في موضع السّبك، وهذا لا يدركه إلاّ من دقّ فهمه وجلّ نظره))[8].

ويمكن أن يُكشف عن ذلك جليًّا عند تتبّع الآيات المتشابهات في الكتاب العزيز؛ إذ نجد أنَّ القرآن الكريم يستعمل اللفظة في مكانها الذي يناسبها ممّا لا محيص عن إحلال غيرها مكانها، ولعلّ خير شاهد على ذلك انقلاب عصا موسى(عليه السلام) مرّة: (حيّة) في قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾[9]، عندما يكون الخطاب لموسى(عليه السلام)، ولا يراد من الحيّة إلاّ جنسها، وفي موضع التّحدي للسحرة يأتي التّعبير عنها، بـ(الثعبان) في قوله تعالى: ﴿**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ**﴾[10]، لما فيه من العظم

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس 38.
(2) البيان والتبيين، للجاحظ 26/1.
(3) البيان في إعجاز القرآن 26.
(4) أدب الكاتب، لابن قتيبة 17.
(5) ينظر: أدب الكاتب 17 – 31، والترادف في اللغة 223.
(6) الفروق اللغوية،لأبي هلال العسكريّ 7.
(7) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطيّ 88/2.
(8) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير150/1.
(9) طه 20.
(10) الشعراء 32.

والتّهويل، وفي موضع سرعة الحركة يؤتي بـ(الجان)، في قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الأَمِنِينَ**﴾[1]، وهي الحيّة الخفيفة السّريعة الحركة. فمثل هذه المغايرة في الألفاظ صحبها اختلاف المقامات والمناسبات، فانظر إلى دقّة التّعبير القرآنيّ، فالبيان القرآنيّ((له القول الفصل فيما اختلفوا فيه، حين يهدي إلى سرّ الكلمة التي لا تقوم مقامها كلمة سواها من الألفاظ المقول بترادفها))[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ القرآن الكريم قد وجّه دعوةً صريحةً واضحةً إلى الفروق الدّلاليّة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، رعاية الحسن بما يستدعيه كلّ مقام ومناسبة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا**﴾[3].

فالمراعاة: المبالغة في الرّعي، وهو حفظ الغَيْر، وتدبير أمورِه،أي: راقبنا وانتظرنا، وتأنَّ بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه، وكانت لليهود كلمة عبرانيّة أو سريانيّة يتسابّون بها فيما بينهم، وهي كلمة(رعاينا) قيل معناها: اسمع لا سمعت، فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك اتخذوه ذريعة إلى انتقاص النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) بتلك المسبّة[4]، فأرشدهم القرآن الكريم إلى لفظة أرقّ وألطف من الأولى يخاطبون بها النّبي(صلى الله عليه وآله وسلّم). وسنتطرق لبعض الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم ومن بينها لفظتا:

(الأمّ)، و(الوالدة)

قال تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**﴾[5]، فـ(الوالدات) جمع: (والدة)، وهي في اللغة بمعنى: الأُمّ؛ ولكنّ كلمة الأُمّ لها معنى أوسع، قد تطلق على الوالدة، وعلى الجدّة أي: والدة الوالدة، وقد تعني أصل الشّيء، وأساسه. فالفرّق بينهما بنسبة العموم والخصوص المطلق.

قال الرّاغب الأصفهانيّ: ((الأم بإزاء الأبِ وهي الوالدة القريبة التي ولدته والبعيدة التي ولدت مَن ولدته، ولذا قيل لحوّاء: هي أُمُّنا وإنْ كان بيننا وبينها وسائط، ويُقال لكلّ ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه: أُمّ، قال الخليل: كلّ شيء ضُمّ إليه سائر ما يليه يُسمّى أمًّا))[6].

ولهذا المعنى ذهب أبو هلال العسكريّ للتفريق بين لفظتي(الوالد)، و(الأب)، و(الولد) و(المولود) إذ قال: (الوالد) لا يُطلق إلاّ على من ولدك من غير وساطة. و(الأب): قد يُطلق على الجد البعيد، قال تعالى: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُم وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ**﴾[7]، ومنه أيضًا الفرق بين: (الولد) و(المولود) فإنّ الولد يُطلق على ولد الولد، بخلاف المولود، فإنه لمَن ولد منك من غير وساطة ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿**...وَاخْشَوْا يَوْماً لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً...**﴾[8]. فإنّه تضمّن نفي النّفع والشّفاعة بأبلغ وجه، فكأنّه قيل: إنّ الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته، فضلاً أنْ يشفع لمن فوقه[9].

وممّا تقدّم تبيَّن الفرق بين(الوالدة، والأم)، و(الوالد، والأب) و(المولود، والولد)، وهو فرق الخصوص والعموم المطلق.

(الظّل) و(الفيء):

---

(1) القصص 31.
(2) الإعجاز القرآنيّ مسائل ابن الأزرق، د.عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ) 193.
(3) البقرة 104.
(4) ينظر: تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) 141/1 محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
(5) البقرة 233.
(6) معجم المفردات في غريب القرآن 27.
(7) الحج 78.
(8) لقمان 33.
(9) ينظر: معجم الفروق اللغويّة 567.

قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾[1]، ، وقال ابن السّكّيت: ((يقال: قعدنا في الظّل وذلك بالغداة إلى الزوال، وما بعد الزوال فهو الفيء))[2]، وقد أشار الطّبرسيّ(ت548هـ) إلى الفرق إذ يقول: ((الظّل: من وقت طلوع الفجر إلى وقت طلوع الشّمس،...وقال أبو عبيدة: الظّل ما نسخته الشّمس وهو بالغداة، والفيء ما نسخ الشّمس وهو بعد زوال الشّمس وسمّي فيئًا؛ لأنّه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب))[3].

وقد أبان فخر الدّين الرّازيّ الفرق بين هاتين اللفظتين إذ يعلق قائلا: ((إنّ الفيء ما كان بالعشي وهو الذي نسخته الشّمس، والظّل بالغداة؛ لأنّه لم تنسخه الشّمس))[4].

ولعلَّ الأقرب إلى الواقع ما ذهب إليه أبو هلال العسكريّ، إذ يقول: ((إنّ الظّلَ يكونُ ليلاً ونهارًا، ولا يكونُ الفيءُ إلاّ بالنهار))[5].

والرّاجح في هذا أنّ الظلَ عامٌّ والفيءَ خاصٌّ على أكثر الأقوال التي ذكرتها.

(الفُلْك) و(السّفينة):

((الفُلْك– بضم فسكون– ما عظم من السُّفُن في مقاربة القارب... يستوي واحده وجمعه))[6]، ويأتي لفظ الفُلْك كثيرًا في القرآن مع الإشارة إلى جريانها في البحر وشقّها الرّيح، أمّا مع الجريان فإنّ الفلك أصلح من الدّوران، ومنه فَلَك السّماء الذي تدور فيه النّجوم، وفَلَكة المغزل[7]، وسمّيت السّفينة فلكًا؛ لأنّها تدور في الماء أسهل دوران، قال تعالى: ﴿**...وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ**﴾[8]. وقال: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[9]، وتُذكر الفُلك مع شق الرّيح لعظمتها، قال تعالى: ﴿**...وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ...** ﴾[10]. والمخرُ: الشّقّ، قال مجاهد(ت 104هـ): ((تمخرُ الرّيحَ السّفنُ، ولا يمخر الرّيح من السّفن إلاّ العظام[11].

ولعظم الفُلك تجدها تُذكر في مواضع توقيرها وملئها بالرّكب والمتاع، أو ذكرها كآية عظيمة من آيات الله؛ لأنَّ الماء لا يطفو على سطحه أصغر الأجرام، فكيف سخر سبحانه الفُلك العظيمة للركوب في البحر؟! قال تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾[12] ، أي: المملوء بالناس وأنواع الحيوانات[13].

وممّا يستجلب النّظر أنَّ (الفلك) و(السّفينة) عبّر بهما القرآن الكريم عن سفينة نوح(عليه السّلام) لكنّ ورودها بلفظ(الفُلْك) أكثر، ولم ترد السّفينة إشارة إلى سفينة نوح إلاّ في موضع واحد، قال تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[14]. فقد ذُكرت مقرونة بالنجاة؛ أي: بعد أنْ أرسَوا إلى البَرّ، والسّفينة مأخوذة من السَّفْنِ؛ إذ إنّها تسفن على وجه الأرض؛ أي: تلزق بها، أو أنّها تسفن الرّمل إذا قلّ الماء، أي: تقشره[15]، فكان في ذكر السّفينة إيحاءٌ بأنها تجهّزت للإرفاء.

أمّا الفُلْك فتذكر مع صنع سفينة نوح (عليه السّلام) أو في حال مخرها الماء وحدوث الطّوفان والمواضع كلّها مواضع إعظام وإعجاز؛ إذ كانت سفينة نوح (عليه السّلام) عظيمة الصّنع، ولو أنّها كباقي

---

(1) الرعد 15.
(2) إصلاح المنطق 320-321.
(3) مجمع البيان 172/7.
(4) التفسير الكبير 81/6، والبحث اللغويّ عند فخر الدين الرازيّ 309.
(5) الفروق في اللغة 304.
(6) لسان العرب 450/13 (فلك).
(7) ينظر: جامع البيان 52/23.
(8) البقرة 164.
(9) يونس 22. وينظر: إبراهيم 32، الحج 65، الروم 46، الجاثية 12.
(10) النحل 14، فاطر 12.
(11) تفسير ابن كثير552/3.
(12) الشعراء 119.
(13) الإتقان في علوم القرآن 125/1.
(14) العنكبوت 15.
(15) ينظر: لسان العرب (سفن).

السّفن؛ لما أسند الإعجاز إليه تعالى؛ إذ أحكم صنعها بأمره ورعايته سبحانه[1]، قال تعالى: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾[2]، وقال: ﴿**إِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[3].

وهناك فرقٌ ثالث بين الفُلْك والسّفينة، وهو أنَّ الفُلْك في القرآن أستُعمِل ظرفًا للنجاة، على حين لم يستعملها مع السّفينة؛ للدلالة على أن الفلك هو المعني من الآية؛ لحصول النّجاة فيه، قال تعالى: ﴿**فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ**﴾[4]. على حين قال مع السّفينة: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ**﴾[5]. فالغاية منصبّة على النّجاة، ولم تُذكر السّفينة إلاّ للإشارة إلى الجنس[6]. هذه ثلاثة فروق دلاليّة بين الفُلْك والسّفينة كان للسياق الأثر الرّئيس في الكشف عنها.

(الشّيطان)، و(إبليس):

يمكن أنْ نتلمّس الفروق الدّلاليّة بين لفظتي: (الشّيطان، وإبليس) فـ((كلمة الشّيطان من مادة: (شطن)، والشّاطن: هو الخبيث والوضيع، والشّيطان تطلق على الموجود المتمرّد العاصي، إنسانًا كان أو غير إنسانٍ، وتعني أيضًا الرّوح الشّريرة البعيدة عن الحقّ. وبين هذه المعاني قدر مشترك.

يرى الرّاغب أنّ لفظة(شيطان) وصف يقع على كلّ عاتٍ متمرّد من الجنّ والإنس والدّواب[7]، ولما كانت صفة إبليس كذلك سُمّي شيطانًا؛ لذا يرد لفظ الشّيطان إشارة إلى إبليس في مواضع الأفعال الشّريرة؛ لأنّ أصل الشّيطان مأخوذ من الشّطن، وهو التّباعد عن الخير، تقول العرب: (دار شطون)، أي : بعيدة، قال نابغة بني شيبان:

فأضمَتْ بعدما وصلت بدارٍ شطونٍ لا تُعادُ ولا تعودُ[8].

أو مأخوذٌ من: شاط يشيط إذا هلك، فالشيطان هالك لغيّه وشرّه، قال الأعشى:

قد نطعن العير في مكنون فائله وقد يشيطُ على أرماحنا البطلُ[9].

أمّا لفظة(إبليس) فمأخوذة من البَلَس وهو الحُزْن المعترض من شدَّة الإبلاس، وسُمي كذلك لندمه وبؤسه، إذ إنّه أبلس من الخير[10].

ولمّا كانت الشّيطنة من فعل إبليس كما ذكر القرآن الكريم – في قصة إغواء إبليس لآدم وحواء – جاء اللفظان في الآيات متقاربين، فقد ذكر لفظ إبليس عند امتناعه من السّجود لآدم؛ لأنَّه يعود إلى ذاته ونفسه، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[11]. أمَّا إذا ذكر وسوسته وإزلاله آدم وحواء بأكلهما من الشّجرة ذكر معها صفته الشّيطانية؛ لأنَّ فعله يبعد عن الخير، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾[12].

وهذه الصّفة ليست مقيّدة بإبليس؛ وإنّما هي فعل كلّ عاتٍ متمرّد، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ**﴾[13].

(القرض) و(الدين):

القرضُ في اللغة: القطع، ومنه: المقراض، وسُمِّي ما يقطع الإنسان من ماله ليجازى عليه: قرضًا[14]، ((وسُمِّي قطع المكان، وتجاوزه: قرضًا كما سُمّي:َقطعًا، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ**

---

[1] ينظر: دقائق الفروق اللغويّة في البيان القرآنيّ، أطروحة دكتوراه 126 – 127.
[2] هود 38، والمؤمنون 27.
[3] المؤمنون 28.
[4] الأعراف 64، والشعراء 119.
[5] العنكبوت 15.
[6] ينظر: دقائق الفروق اللغويّ في البيان القرآنيّ 127.
[7] ينظر: المفردات في غريب القرآن 261.
[8] ديوانه 34.
[9] ديوانه 134.
[10] ينظر: العين 262/7. والمصباح المنير، للفيوميّ60/1.
[11] البقرة 34.
[12] البقرة 36.
[13] الأنعام 112.
[14] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج 313/1.

الشِّمَالِ﴾[1]، أي: تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين، وسُمّي ما يُدفع إلى الإنسان من المال، بشرط ردّ بدله قرضًا))[2].

أمَّا الدّين في اللغة فـ((يُقال: (دِنْتُ الرّجل)، أخذتُ منه دَينًا، وأدنته جعلته دائنًا وذلك بأن تعطيه دَينًا...، وأدنت مثل دِنت، وأدنت أي أقرضت...))[3].

فالله سبحانه وتعالى قد استعمل كلمة (دين)، ولم يستعمل كلمة (قرض) في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ**﴾[4]؛ وذلك لأنَّ (القرض)، هو تبادل بين شيئين متشابهين كالنقود أو البضاعة التي يقترضها المقترض ويستفيد منها، ثم يعيد نقودًا أو بضاعة إلى المقرض مثلاً بمثل.

أمّا (الدّين) فأوسع معنى، فهو يشمل كلّ تعامل، مثل المصالحة والإيجار والشّراء والبيع وأمثالها، إذ إنّ أحد الطرفين يصبح مدينًا للطرف الآخر، وعليه فهذه الآية تشمل جميع المعاملات التي فيها دَين يبقى في ذمّة المدين، ومن ذلك القرض، أي: بين الدّلالتين عموم وخصوص مطلق.

وقد فرّق أبو هلال العسكريّ بين اللفظين، فقالَ: ((القرض أكثر ما يستعمل في العينِ والورق وهو أنْ تأخذ من مال الرّجل درهمًا لترد عليه بدله درهمًا فيبقى دينًا عليك إلى أنْ ترده فكلّ قرض دين، وليس كلّ دين قرضًا، وذلك أنّ أثمان ما يشترى بالنسأ ديون وليست بقروض، فالقرض يكون من جنس ما اقترض وليس كذلك الدّين، ويجوز أنْ يفرق بينهما فنقول: قولنا يداينه يفيد أنّه يعطيه ذلك ليأخذ منه بدله، ولهذا يقال: (قضيت قرضه)، و(أديت دينه وواجبه)، ومن أجل ذلك أيضًا يقال: (أدّيت صلاة الوقت)، و(قضيت ما نسيت من الصّلاة)؛ لأنّه بمنزلة القرض))[5].

وذهب أبو هلال العسكريّ إلى القول: إنَّ(((الدَّين): كلّ معاوضة يكون أحد العوضين فيها مؤجلاً، وأمَّا (القرض): فهو إعطاء الشّيء ليستعيد عوضًا وقتًا آخر من غير تعيين الوقت. قلت: ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿**إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾[6]. إذا عَدّ الأجل في مفهوم الدّين ولم يعدّ ذلك في القرض، كما في قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**﴾[7]))[8].

وجاء في القاموس المحيط (((الدَّين): ما له أجل، وما لا أجلَ له فقرض))[9].

واستعمال(القرض) في الآية المتقدّمة من باب المجاز، فسمّى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما أعدّ لهم من الثّواب قرضًا؛ لأنّهم يعملون لطلب ثوابه، والعرب، تقول لكلّ من فعل له خيرًا: (قد أحسنت قرضي)، و(قد أقرضتني قرضًا حسنًا)[10].

وقيل: إنّ القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ[11]، ولعلّ ذلك في عموم لغة العرب، أمّا الدّلالة القرآنيّة فتأبى ذلك؛ لأنَّ الله تعالى قد أثنى على القرض ووصفه بأنه(حَسَنٌ)، وقد اقترنت هذه الصّفة في آيات القرض كافّة[12].

ومن هنا يمكننا أنْ نتلمس فرقًا جديدًا من الاستعمال القرآنيّ، وهو أنَّ القرض يكون بين العبد وربّه، أمّا الدّين فهو قرض بين المخلوقين(العباد)، وإنْ لم يكن ذلك شرطًا في الاستعمال العامّ.

(الأهل) و(الآل):

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[1].

---

(1) الكهف 17.
(2) المفردات في غريب القرآن 417.
(3) المصدر نفسه 182.
(4) البقرة 282.
(5) معجم الفروق اللغويّة 425 – 426.
(6) البقرة 282.
(7) البقرة 245.
(8) معجم الفروق اللغويّة 426.
(9) القاموس المحيط (دين).
(10) لسان العرب (قرض).
(11) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 324/1.
(12) ينظر: المزمل20، والمائدة 12، والحديد 18، والتغابن 17.

قال أبو هلال العسكريّ: ((إنَّ الأهل يكون من جهة النّسب والاختصاص فمن جهة النّسب قولك: (أهل الرّجل)؛ لقرابته الأدنين، ومن جهة الاختصاص قولك: (أهل البصرة)، و(أهل العلم)، والآل خاصّة بالرجل من جهة القرابة أو الصّحبة، تقول: (آل الرّجل): لأهله وأصحابه ولا تقول: (آل البصرة) و(آل العلم)، وقالوا: (آل فرعون): أتباعه، وكذلك (آل لوط)، وقال المبرّد: ((إذا صغّرت العرب (الآل) قالت: (أهل)، فيدلّ على أنَّ أصل (الآل): (الأهل)، وقال بعضهم: (الآل) عيدان الخيمة وأعمدتها، وآل الرّجل مشبّهون بذلك؛لأنّهم معتمده، والذي يرفع في الصّحارى آل؛ لأنَّه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمة، والشّخص آل؛ لأنّه كذلك))[2].

وهذا يعني أنَّ بين اللفظين المتقاربين دلالة العموم والخصوص المطلق، أي: أنَّ كلَّ آلٍ: أهلٌ، وليس كلُّ أهلٍ آلاً.

(العجلة)، (والسرعة):

قال تعالى:{**وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً**}[3]، قال أبو هلال العسكريّ: ((السّرعة: التّقدم فيما ينبغي أنْ يتقدّم فيه وهي محمودة ونقيضها مذموم وهو الإبطاء، والعجلة: التقدّم فيما لا ينبغي أنْ يتقدَّم فيه، وهي مذمومة، ونقيضها محمود وهو الأناة))[4]، وقال البقاعيّ: ((و(العجلة): طلب الشّيء في غير وقته الذي لا يجوز تقديمه عليه، وأمّا السّرعة فهي عمله أوّل وقته الذي هو أولى به))[5].

فالسرعة هي المبادرة إلى الخير، ومنه قوله تعالى:{**أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**}[6]، أي المبادرة إليه في أول الوقت، أمّا العجلة فهي ضد بطء، أي: أسرع ويقال: عجل به الأمر، استبطاه فانصرف دونه[7].

(الحمد) و(المدح) و(الثّناء):

(الحمد) لغة: الثّناء، على عملٍ أو صفةٍ طيبةٍ مكتسبة عن اختيارٍ، و(المدح) هو: الثّناء بشكل عامّ، سواء ألأمر كان اختياريًّا أم غير اختياري، كمدحنا جوهرة ثمينة جميلة، ومفهوم (المدح) عامٌّ؛ على حين أنَّ مفهوم (الحمد) خاصٌّ.

أمّا(الشكر): فأخصُّ من الإثنين، ويقتصر على ما نبديه تجاهَ نعمةٍ تغدق، علينا من منعمٍ عن اختيارٍ.

و(الشّكر) من وجهة أُخرى أوسع إطارًا؛ لأنّ الشّكرَ يؤدّى بالقولِ أحيانًا وبالعملِ أُخرى. أمَّا (الحمد)، و(المدح)، فبالقولِ غالبًا[8].

وذَهب من قبل إلى هذا المعنى أبو هلال العسكريّ بقوله: ((... الحمد أعمُّ مطلقًا؛ لأنَّه يعمّ النّعمة وغيرها، وأخصُّ موردًا، إذ هو باللسان فقط، والشّكر بالعكس، إذ متعلقه النّعمة فقط، وموردِه اللسان وغيره، فبينهما عموم وخصوص من وجه. وأمّا الفرق بين (الحمد)، و(المدح) فمن وجوه، منها: أنّ المدح للحيّ ولغير الحيّ كاللؤلؤ، واليواقيت الثّمينة، والحمد للحيّ فقط، ومنها: أنَّ المدح قد يكون منهيًّا عنه. و(الحمد) مأمورٌ به مطلقًا. ومنها : أنّ (المدح) عبارة عن القول الدّالّ على أنّه مختصّ بنوع من أنواع الفضائل باختياره أو بغير اختياره. و(الحمد) قول دالّ على أنّه مختصّ بفضيلة من الفضائل معينة وهي فضيلة الإنعام إليك، وإلى غيرك، ولابدّ أنْ يكون على جهة التّفضيل على التّهكم والاستهزاء. ومنها: أنَّ(الحمد) نقيضه الذّمّ، ولهذا قيل: (الشّعير يؤكل ويذمّ)، والمدح نقيضه الهجاء))[9].

---

(1) آل عمران 33.
(2) معجم الفروق اللغوية 85 .
(3) الإسراء 11.
(4) الفروق في اللغة 198.
(5) نظم الدرر 384/11.
(6) المؤمنون 61.
(7) ينظر: أقرب الموارد 749/2.
(8) ينظر: المفردات في غريب القرآن 131، والكشاف 18/1-19، ولسان العرب (شكر).
(9) معجم الفروق اللغوية 202.

والزّمخشريّ لم يفرق بينهما، قال في الكشاف: ((الحمدُ، والمدحُ أخوانٌ))[1]، بمعنى واحد، ويعدُّ (الحمد) أشرف مرتبة من الشّكرِ.

ولما كان الحمد، عملَ اللسان بالثناءِ على اللهِ تبارك وتعالى؛ لذا تجده مصدَّرًا بالقول في القرآنِ الكريمِ: قال تعالى: ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى...**﴾[2]. وقال : ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا...**﴾[3]، وقال: ﴿**قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ﴾[4]، وغيرها من الآيات المباركات فهي كُثرٌ.

وذهب الرّاغب من قبل إلى أنّ الشّكر ثلاثة أضربٍ[5]: شكر القلب وهو تصور النّعمةِ، كوروده في معرض التّفكرِ والتّدبر، قال تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً**﴾[6]، والإرادة، لا تكون إلاّ في القلبِ.

والشّكر باللسانِ وهو الذي يرد في مقابلةِ الكفرانِ، إذ الكفرانُ جحودُ النّعمةِ خاصَّةً، واقترن الشّكر كثيرًا بمضاده في القرآنِ المجيد، قال تعالى: ﴿**...وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[9]، والشّكر عمل الجوارح، قال تعالى:﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِن عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[10].

وجَمَعَ الشّاعر، معاني الشّكرِ الثّلاثة في بيتٍ واحدٍ، فقال:

أَفَادَتكم، النّعماءُ مني ثلاثةً يدي ولساني والضّمير المحجَّبا[11]

واللافت للنظر أنّ (الحمدَ) جاء في القرآنِ الكريمِ ابتداءً، بخلافِ الشّكر فقد جاء بعد ذكر النعم مختتمًا به الآيات الكريمة، ممّا يدلّ على أنَّ الحمدَ يَقع، لمطلق الثّناءِ، وأنَّ الشّكرَ يكون مكافأةً لمَن أولاكَ معروفًا.

(الوقت)، و(المدّة)، و(الزّمان).

قد جاء في قوله تعالى:{**قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**}[12]، قال أبو هلال العسكريّ: ((الفرق بين: (المدّة)، و(الزّمان)، إنّ اسم الزّمان يقع على كلّ جمع من الأوقات، وكذلك المدّة، إلاّ أنَّ أقصر المدّة أطول من أقصر (الزّمان)، أمّا (الوقت) فواحدة، وهو المقدر بالحركة الواحدة من حركات الفلك))[13]، وعرّف فخر الدّين الرّازيّ (الوقت)، بأنَّه:((وقت الشّيء سواء أقدّره مقدّر أم لم يقدّره))[14]. وذكر البقاعيّ بأنَّ المواقيت: ((جمع ميقات من الوقت، وهو الحدّ الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق، والآخر معلوم به لاحق))[15] ، أي أنَّه صرّح بأنَّ هناك اختلافا بين هذه الألفاظ من حيثُ الدّلالة اللغويّة فهو يقول: ((والفرق بين: (الوقت)، و(المدّة)، و(الزّمان)، أنَّ(المدَّة) المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى الزّمان، و(الزّمان): مدَّة مقسومة، و(الوقت): الزمان المفروض لأمر ما))[16].

(الشّريعة)، (الدّين)، (المنهاج):

---

(1) الكشاف 46/1.
(2) النمل 59.
(3) النمل 93.
(4) العنكبوت 63.
(5) ينظر: المفردات في غريب القرآن 256، والكشاف 18/1 -19.
(6) الفرقان 62.
(7) النمل 40.
(8) البقرة 152.
(9) الإنسان 3.
(10) سبأ 13.
(11) لم أقف على قائله، ينظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشريّ 413/1.
(12) البقرة 189.
(13) الفروق في اللغة 263-264.
(14) التفسير الكبير227/14، الفروق اللغوية 264، والبحث اللغوي عند فخر الدين الرازي 304.
(15) نظم الدرر 100/3، 41/18.
(16) المصدر نفسه 100/3.

الشّريعة: هي الطّريق إلى الماء للاستسقاء، وشُبّه بها الدّين لظهورها ووضوحها ، إذ الدّين الطّريق الواضح إلى الحياة الأبديّة [1] ، فالشـريعة هي الطّريق الظّاهر في الدّين[2].

أمّا المنهاج: فهو الطّريق الواضح البيّن، تقول: أنهج الطّريق: وضح واستبان، ويستعمل في كلّ شيء كان بيّناً واضحاً[3]، وقد وردت الشّرعة معطوفًا عليها المنهاج في آية واحدة، قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾[4].

ولو تأملنا في الآية نجد أنَّ اللفظتين قد عطفت إحداهما على الأخرى والمعروف أنّ العطف يقتضي المغايرة، فلما نسق المنهاج على الشّرعة اقتضى ذلك التّفريق بينهما، ولأرباب اللغة والمفسرين وجهان في ذلك هما:الأوّل: أنّ الشّرعةَ ابتداء الطّريق، والمنهاج الطّريق المستمر[5]، وممَّا يدلّ على ذلك أنَّ الشّرعةَ فعلها من أفعال الشّروع تقول: شرعتُ أفعل كذا أي: أخذت أو ابتدأت، وسُمِّيت الشّرعة بذلك؛ لأنَّه يُشرع منها إلى الله تعالى، أي: يُبتدأ، ومن ذلك سمِّيت شرائع الإسلام شرائع؛ لشروع أهلها فيها[6]، والمنهاج لمعظم الطّريق ومتّسعه، تقول: أنهج البِلى في الثوب إذا اتسع فيه[7].

أمّا الوجه الآخر: فالشرعة الطريق مطلقاً سواء كان واضحاً أم غير واضح، أمَّا المنهاج فلا يكون إلاّ واضحًا[8]، وهو رأي ابن الأنباريّ، ويمكن حمل ذلك على العام والخاص في أنَّ الشَّرعةَ ذُكرت أولاً؛ لأنَّها في عموم الطّريق، ثم خُصص المنهاج بالطريق الواضح المستبين[9].

وقد فرّق أبو هلال العسكريّ بين(الشّريعة)، و(الدّين) بقوله: ((الشّريعة هي الطّريقة المأخوذة فيها إلى الشّيء، ومن ثم سُمّيَ الطّريق إلى الماء شريعة ومشرعة وقيل: الشّارع؛ لكثرة الأخذ فيه، و(الدّين) ما يطاع به المعبود ولكلّ واحد منَّا (دين)، وليس لكل واحد منا (شريعة)، والشّريعة في هذا المعنى نظير الملّة إلاّ أنَّها تفيد ما يفيد الطّريق المأخوذ ما لا تفيده الملّة، ويقال: (شرع في الدّين شريعة)، كما يقال: (طرق فيه طريقًا)، والملّة تفيد استمرار أهلها عليها))[10].

(ختم)، (طبع)، (ران):

قال تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾[11]، لقد عبّر القرآن الكريم عن عملية سلب حسّ التّشخيص والإدراك الواقعيّ للأفراد بالفعل (ختم)، وأحيانًا بالفعل (طبع)، أو(ران)، ويمكن أنْ نلمس الفروق الدّلاليّة بين هذين الفعلين، فـ(((خَتَمَ) الإناء بمعنى: سدّه بالطين أو غيره، وأصلها من وضع الختم على الكتب والأبواب كي لا تفتح، والختم اليوم يستعمل في الاستيثاق من الشّيء، والمنع منه كختم سندات الأملاك، والرّسائل السّريّة المهمة،... والشّائع في هذا الزّمان الختم على الطرود البريديّة أيضًا، وقد استعمل القرآن كلمة (الختم)-هنا- للتعبير عن حال الأشخاص المعاندين الذين تراكمت الذّنوب والآثام على قلوبهم حتى منعت كلمة الحق من النفوذ إليها وأمست كالختم لا سبيل إلى فتحه. و(طبع) بمعنى (ختم) أيضًا.

أمَّا (ران) فمن (الرّين)، وهو صدأ يعلو الشّيء الجليّ، واستعمل القرآن الكريم هذه الكلمة في حديثه عن قلوب الغارقين في أوحال الفساد والرّذيلة: ﴿**كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[12].

وقد فرّق القدامى بين الفعل (طبع)، و(ختم)، قال أبو هلال العسكريّ: ((إنَّ الطّبع أثر يثبت في المطبوع ويلزمه، فهو يفيد من معنى الثّبات واللزوم ما لا يفيده الختم، ولهذا قيل: (طبع الدّرهم طبعًا)، وهو الأثر الذي يؤثر فيه فلا يزول عنه، كذلك أيضًا قيل: (طبع الإنسان)؛ لأنَّه ثابت غير زائل، وقيل:

---

(1) ينظر: لسان العرب (شرع)، والمصباح المنير 310/1 .
(2) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر بن المطرزي 313.
(3) ينظر: جامع البيان 269/6 ، ومعاني القرآن وإعرابه 319/2.
(4) المائدة 48.
(5) ينظر: معاني القرآن، النحاس 219/2.
(6) ينظر: جامع البيان 269/6، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني 168.
(7) ينظر: معجم الفروق اللغوية 299.
(8) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي 372/2، وروح المعاني 153/6.
(9) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني 168.
(10) معجم الفروق اللغوية 300.
(11) البقرة 7.
(12) المطففين 14.

(طبع فلان على هذا الخلق)، إذا كان لا يزول عنه، وقال بعضهم: الطّبع علامة تدل على كنه الشّيء وقيل: طبع الإنسان، لدلالته على حقيقة مزاجه من الحرارة والبرودة، قال وطبع الدّرهم علامة جوازه))[1].

ويرى الرّاغب الأصفهانيّ أنّ ((الطّبع أنْ تصور الشّيء بصورة ما كطبع السّكة وطبع الدّراهم، وهو أعمّ من الختم وأخص من النّقش))[2]، فبين (نقش)، و(طبع)، و(ختم) عموم وخصوص في المعنى على التّرتيب.

الخاتمة

ويمكن إجمال أهمّ النتائج التي توصَّل إليها البحث فيما يأتي:

1- أهمية دراسة ظاهرة الفروق الدّلاليّة، والبحث في أصول المعنى، ومحاولة رَجْعه إلى أصل وضعه اللغويّ لئلا يلتبس بما قاربه من الألفاظ، وأنَّه من الدقّة بمكان؛ لأنَّه يبحث في العلاقات الدّلاليّة التي تربط بين الألفاظ، وتجعلها في حقل دلاليّ خاصّ يتقارب فيه المعنى، ويفترق في الدّلالات الخاصّة ويُعدُّ هذا في القرآن سرًّا من أسراره في اختيار اللفظة المناسبة التي لا يمكن أنْ يحلّ غيرها محلها.

2- إنَّ معظم علماء البيان أثبتوا أنَّ ألفاظ القرآن لا ترد في الآية إلاّ إذا كانت هي التي يقتضيها السّياق، ويطلبها النظم.

3- استعمل القرآن الكريم أسلوب المقايسة والمقارنة أسلوبًا مهمًّا للتربية والتّوجيه، فما يريد عرضه للناس يعرض معه ما يقابله لتتشخص الفروق، ويستوعب النَّاس معناه بشكل أكثر وضوحًا.

---

[1] معجم الفروق اللغوية 337.

[2] المفردات في غريب القرآن 313 .

مصادر البحث

- **القرآن الكريم**
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسينيّ-مصر- ط1/1387هـ - 1967م.
- أدب الكاتب، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بابن قتيبة(ت276هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة- مطبعة السعادة- مصر-1382هـ - 1963م.
- إصلاح المنطق، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السّكّيت(ت244هـ)، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، وعبد السّلام محمّد هارون، الطبعة الرابعة- دار المعارف- القاهرة - 1949م.
- الإعجاز القرآنيّ ومسائل ابن الأزرق (ت 65هـ)، د.عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)- القاهرة - 1971م.
- أقرب الموارد في فصح العربية الشوارد الشرتوني، سعيد الخوريّ اللبنانيّ(د.ط).
- البيان في إعجاز القرآن، حمد بن محمّد الخطابيّ(ت388هـ) مطبوعاً في ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، تحقيق: محمّد خلف الله ومحمد زغلول سلامة- دار المعارف- مصر- (د.ط)- (د . ت).
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت255هـ)،تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة-1367هـ- 1948م.
- التبيان في تفسير القران، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت460هـ)، المطبعة العلمية- النجف الاشرف- 1376هـ- 1957م.
- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- بغداد- 1968م0
- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت774هـ)، دار إحياء الكتب العربية- بابي الحلبي وشركاؤه- مصر- (د.ت).
- تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) 141/1 محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، محمّد بن عمر الفخر الرازيّ(ت606هـ) دار الفكر- بيروت – لبنان- ط3/ 1405هـ- 1985م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد محمّد بن محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ (ت671هـ)- دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان- ط2/1967م.
- جامع البيان عن تاويل آي القرآن،للطبريّ، أبو جعفر محمّد بن جرير(ت310هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده- مصر- ط1/1373هـ - 1954م.

- ديوان الأعشى(ميمون بن قيس)، تحقيق محمد حسين- مكتبة الاداب- القاهرة، 1950م.
- ديوان النابغة الذبياني(زياد بن معاوية)، تحقيق كرم البستانيّ- دار صادر- بيروت- 1379هـ - 1960م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت1270هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت).
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزيّ(ت597هـ) الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي- بيروت- 1404هـ .
- الصّحاح (تاج اللُّغة وصحاح العربيّة)، للجوهريّ (أبي نصر إسماعيل بن حمّاد (ت في حدود400هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفّار عطّار – دار العلم للملايين – بيروت- ط4/1407هـ - 1987م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)- المكتبة السلفية- القاهرة- 1328هـ - 1910م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، د. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام- بغداد-1980م – 1985م.
- الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشريّ(ت538هـ)، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي، ومحمّد أبي الفضل إبراهيم دار المعرفة – لبنان، ط2- (د.ت).
- الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكريّ(ت395هـ) تحقيق: لجنة إحياء التراث العربيّ- دار الآفاق الجديدة - بيروت ط4/1980م.
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي(ت817هـ)- المطبعة المصرية- ط3/ 1352هـ - 1933م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت538هـ)- بيروت- 1366هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم الأنصاريّ(ت711هـ)، دار صادر- ودار بيروت للطباعة والنشر- بيروت(1374هـ - 1955م)0
- المصباح المنير، أحمد بن محمّد بن عليّ المقري الفيوميّ(ت770هـ)- المكتبة العلمية- بيروت- (د.ت).
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون- دار الفكر القاهرة- 1399هـ - 1979م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح الدين نصر الله بن محمّد بن محمّد الموصليّ ابن الأثير(ت637هـ)، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية- بيروت 1995م.
- مجمع البيان في تفسير القران، لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ، (ت548هـ)، وقف على تصميمه وعلّق على الحواشي الشيخ أبو الحسن الشعرانيّ- المطبعة الإسلاميّة- طهران- 1373هـ .
- المصباح المنير، أحمد بن محمّد بن عليّ المقريّ الفيوميّ(ت770هـ)- المكتبة العلمية- بيروت- (د.ت).
- معجم الفروق اللغويّة الحاوي لكتاب أبي هلال العسكريّ وجزء من كتاب نور الدين الجزائريّ، تنظيم وتحقيق بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين في قم المقدسة- ط2/1421هـ .
- معجم المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانيّ، تحقيق وضبط: محمّد سيّد كيلانيّ- المكتبة الرضويّة- طهران- 1373هـ .
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)، تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون- دار الكتب العلمية- قم- إيران- (د.ط)- (د.ت).
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط، أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيّ (ت215هـ)، تحقيق: د. فائز فارس- دار الأمل- ط2/1402هـ .

- معاني القرآن، للنحّاس(أبي جعفر أحمد بن محمّد ت338هـ)، تحقيق: الشّيخ محمّد عليّ الصّابونيّ- جامعة أم القرى- المملكة العربيّة السّعوديّة- ط1/1409هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري الزجّاج (ت311هـ)، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي-عالم الكتاب- بيروت-ط1/1408هـ-1988م).
- المغرّب في ترتيب المعرّب، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السّيّد بن عليّ بن المطرز(ت610هـ)، تحقيق: محمود فاخوريّ، وعبد الحميد مختار- مكتبة أسامة بن زيد- حلب- ط1/1979م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعيّ: تحقيق: محمّد عبد المعين- طبعة مجلس المعارف الإسلامية- حيدر آباد الركن - الهند - ط1/1969م.

الرّسائل الجامعيّة

- البحث اللغوي عند فخر الدين الرازيّ، عبد الرسول سلمان الزيديّ، أطروحة دكتوراه- كلية الآداب- جامعة بغداد - 1990م.
- دقائق الفروق اللغويّة في البيان القرآنيّ، محمّد ياس خضر الدوريّ، (أطروحة دكتوراه)- جامعة بغداد- كليّة التربية/ابن رشد- 2005م.